

1 2 3

لم يكن يوم (13 فيفري 1960م) يوما عاديا على أهل مدينة «**رقان**» كبقية أيام الصحراء الجزائرية الهادئة...

فعلى حين غفلة، اهتزت الأرض تحت أهلها، وحسِبها الجميع زلزالا كبيرا هز منطقتهم، إلا أنّ السحابة الدخانية، والغبار الكثيف الذي غطى كل السماء الصافية، والذي كان يرى من بعد (650 كيلومتر)، إضافة إلى ذلك الوميض الذي خطف العيون، جعل من تبقى على قيد الحياة، يتساءل، عن هذا الحدث!

فما الذي حدث في تلك البقعة الآمنة المطمئن أهلها من أراضي المسلمين؟ وما هي دوافعها التاريخية؟

ففي هذا اليوم.. فرنسا الأخوة! والمساواة!، والحرية! كما يحلو لساستها وحكامها أن يصفوا أنفسهم بها.. دخلت فرنسا الحضارة! نادي القوى النووية، بعد قيامها بأولى تجاربها النووية الناجحة، ولكن ماذا كان الثمن؟

لقد خلّف هذا ـ الرقي النووي! لفرنسا حقوق الإنسان! ـ وراءه منطقة «**حمودية**» التابعة لمدينة «**رقان**» بولاية «**أدرار**» بالصحراء الجزائرية، منطقة قاحلة، ملوثة ببقايا النفايات النووية، ومعها عشرات الآلاف من المسلمين الأبرياء الذين قضوا جراء هذه التجارب العدوانية في الحال والمآل. والذين لا يزال أحفادهم يتجرعون ويلاتها.

الكثير تكلم عن هذه التفجيرات الإجرامية من حيث الكم والكيف، تكلموا عن قوتها التدميرية، وتكلموا عن نتائجها وأعداد ضحاياها، ومخلفاتها وضررها على البيئة وعلى حياة الناس.

وفي هذه الأسطر المتواضعة، أحببنا قبل الحديث عما هو مشتهر ومنشور عن هذه الجريمة النكراء التي لا زالت فرنسا تتنصل من تحمل تبعاتها وتكاليفها حتى اليوم، سنرجع للخلفية التاريخية التي مهّدت لهذه التجارب الفظيعة، وسبب اختيار هذه المنطقة بالذات.

* * *

جاء في كتب التاريخ التي ترجمت وأرّخت لعلماء تلمسان:

«إن سيطرة اليهود على عموم نواحي الحياة في تلك الديار، وبخاصة النواحي الاقتصادية، يتنافى مع مبدأ الذل والصغار التي اشترطها الإسلام مقابل حمايتهم وعيشهم بين ظهراني المسلمين وعليه فإن هذا التفوق لليهود وإمساكهم بزمام السلطة من خلال سيطرتهم على التجارة يستوجب محاربتهم وكسر شوكتهم ليعودوا إلى الذل والصغار» انتهى

هذه الفتوى هي التي أفتى بها الإمام العالم المجاهد «**أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني**» في حربه على اليهود الذين نقضوا العهود التي أبرموها مع المسلمين، بعدما سيطروا على اقتصاد منطقة «**توات**» في جنوب الجزائر، حتى أنهم بنوا معابدهم على أراضي المسلمين.

منطقة «**توات**» هي قلب ولاية «**أدرار**» في جنوب الجزائر، ويضم هذا الإقليم (أدرار، ورقان، وزاوية كنتة، وسالي، وتمنطيط)

يقول عنها العلامة ابن خلدون: (وأما عبيد الله فلابد لهم في كل سنة من رحلة الشتاء إلى قصور توات وبلد تمنطيت ومع نجاعتهم تخرج قوافل التجار والتلول حتى يحطوا بتمنطيط ومنها إلى بلد السودان، وهذا ما ساعد على النهوض ببعض الصناعات والمهن الحرفية كصناعة الفضة والصابون وصياغة الذهب، وكان أربابها اليهود إلى جانب صناعة الطين والنسيج والحدادة ومشتقات النخيل)

وجاء أيضا في كتاب وصف إفريقيا للكاتب الحسن لوزان المعروف بليون الإفريقي

(كان بعض اليهود الأغنياء يقيمون بتيكوارين ثم تدخل أحد فقهاء تلمسان فأدى ذلك إلى نهب أموالهم وتقتيل معظمهم من طرف السكان)

الشيخ «**محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني**» المتوفي سنة -909هـ في أدرار، عالم وفقيه من فقهاء المالكية من بلدة «**مغيلة**» بمدينة «**تلمسان**» في أواخر عهد مملكة بني زيان..

كان له دور كبير في نشر الإسلام وقمع البدعة والأوثان في أدغال وممالك إفريقيا، وكان إماما في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، محرضا على الجهاد وساعيا في هداية العباد.. وقد اشتهر بحربه التي خاضها وحرض عليها ضد اليهود في منطقة توات بصحراء «**أدرار**» حاليا، جراء اعتداءاتهم ونقضهم للعهود.

لمرينس اليهود ما فعله بهم الشيخ «**ابن عبد الكريم المغيلي**»، فانتقموا منه، واغتالوا ولده البكر «**عبد الجبار**».

ويقال بأنهم قد صنفوه بالرجل الخطير.. ليس على اليهود بإقليم «**توات**» فقط، بل في العالم، وبالتالي يرى اليهود بأن محاكمة الشيخ «**المغيلي**» حق لا يبطله تقادم الزمن..

لقد تحولت قضية طرد اليهود من صحراء الجزائر إلى قصاص وإلى حق تاريخي تسترده هذه الطائفة متى شاءت وفي أي وقت شاءت، ولو كان هذا الشخص المطلوب قد قضى نحبه..

ولعل هذا ـ الحقد التاريخي ـ هو الذي دفع «**فرنسا**» بأن تختار منطقة «**أدرار**» نقطة تجارب لقنابلها النووية، ويرجح بعض المحللين أن هذه العملية هي برنامج صهيوني تحت غطاء فرنسي.. لأنه لا يخفى على أحد، مدى التعاون والتنسيق الفرنسي الصهيوني في التجارب النووية..

* * *

لقد بلغ حجم القوة التفجيرية لأول قنبلة نووية في صحراء «**أدرار**» حسب تقدير الخبراء أربع أضعاف قنبلتي «**هيروشيما ونكازاكي**».. ثم تلتها تفجيرات وتجارب أخرى بلغت 13 تجربة نووية، ذهب ضحية هذا الإجرام عشرات الآلاف من أبرياء تلك المنطقة.

وبلغت تكاليف هذه القنبلة ما يقدر بحوالي مليار و260 مليون فرنك فرنسي في ذلك الحين، تحصلت عليها فرنسا من رؤوس أموال إسرائيلية.. وسميت هذه العملية باليربوع الأزرق، تلته عملية اليربوع البض ثم الأحمر، كما هو لون العلم الفرنسي.

نفذت فرنسا الصهيونية هذه الجريمة العنصرية بعدما أخرجت الأهالي إلى العراء ووضعت أسرى المسلمين المحكوم عليهم ظلما وفق قوانينها الجائرة، في مكان التفجير، ففجرّت هذه القنبلة المشحونة بحقد اليهود على أهالي هذه المنطقة محولة بذلك آلاف الجزائريين إلى فئران تجارب.

ولعل هذا ما دفع البعض إلى القول بأن هذه العملية هي هدية اليهود لأحفاد الشيخ «**عبد الكريم بن محمد المغيلي**» عليه رحمة الله.

والحمد لله أولا وآخرا.

كتبه أخوكم: أبو مروان الجزائري

عفا الله عنه وعن والديه وجميع المسلمين